مجلّة اللّغة العربيّة المجلّد: 25 العدد:3 السّنة: الثّلاثي الثّالث 2023 ص: 381-398

أثر البداوة في مصطلحات النّقد العربيّ

The impact of nomadism in the terminology of literary criticism.

د. زكريا بوشارب*

تاريخ الاستلام: 10 -2019-05 تاريخ القبـول: 15-01-2020

الملخّص: إنَّ المصطلح النّقدي في التّراث العربي هو ثمرة اجتهاد فكري أصيل؛ لا هو دخيل ثقيل، ولا هو غريب عليل، ولا هو لفظ تأباه أصول العربيّة وروحها ومنهاجها، بالإضافة إلى امتيازه بالوجاهة في الاختيار، والدّقة في الدّلالة، والجمال في الهيأة، والحظ الوافر من الفصاحة، والتّناغم المنسجم بينه وبين بيئته التي أنتجته؛ فقد كانت البيئة البدويّة هي المعين الأوّل الذي استقى منه النّاقد العربي منظومته المصطلحيّة؛ إذ تبنى أوائل النّقاد مصطلحات قادمة من أفضيّة الصّحراء، تتبدى معالمها جليّة في الارتباط الوثيق بين مصطلحات صنعة الشّعر والأخبيّة المصنوعة من الشّعر، ممَّا جعل أدونيس يقول إنَّ العربي سكن ببدنه بيت الشّعر، وسكن بوجدانه بيت الشّعر؛ وذلك ما نجده عند حازم القرطاجني –إلى حدٍّ ما-وقبله الخليل بن أحمد الفراهيدي –إلى حدٍّ بعيد-لأنَّ المتوارث هو امتداد الماضي في الآتي عبر الأجيال المتعاقبة، وكان ذلك سبيلاً مفروضاً.

الكلمات المفتاحيّة: المرجعيّة؛ البيئة؛ المصطلح؛ النّقد.

Summary: The approach to Bedouin life was a powerful factor that led Arab critics to evoke their Arab environment in shaping the critical term inspired by the nature of the environment .The early critics adopted terms coming from the desert space. This is what we find at Hazem Al-Carthaginians - to a certain extent - and before him, Al-Khalil Ibn Ahmad Al-Farahdi - to a large extent - because heritage is the extension of the past in future generations.

Keywords: Reference; Environment; Term; Criticism.

* - جامعة عبّاس لغرو ر، خنشلة، الجزائر.

البريد الإلكتروني: Zakariabouchareb02@gmail.com (المؤلّف المرسل).

01. تأثير البيئة في الإنسان العربي: امتلك المجتمع العربي القديم خصوصيته التي ميزته في الكثير من معالمه عن سواه، ومنحته استقلاليته، وفرَّدته بصفاته التي تلحق به دائماً –صفات العربي-وإذا ما تم التّركيز على الميدان الاجتماعي تحديداً، بدت التّأثيرات لتشمل كل مناحي الحياة؛ من تنشئة الفرد ضمن ظروف واحدة طبقيّة ووراثيّة وتربويّة وحضاريّة، ولابد أنْ تنتهي إلى جانب تكوين التّوافق فيما بينهم إلى تميُّز كل عن الآخر، وتخصصه في طباعه وميوله وآفاقه.[1]

وقد صوَّر القرآن الكريم صورة حب الدّيار والتّعلق بها إلى حدِّ الهوس؛ فجعل الخروج من الدّار مثل قتل النّفس، في قوله تعالى: ﴿**وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ**﴾ [النّساء:66]. وبقدر انتماء الإنسان لبيئته يكون الحب والتّفاعل والتّواصل، وبالتّالي التّعبير عن ذلك بألوان التّعبير المختلفة شعراً ونثراً ورسماً ونحتاً وموسيقى وعمارة؛ فالبيئة والإنسان طرفان متفاعلان، يؤثر كل منهما في الآخر. وقديماً التّفت أمير المؤمنين **عمر بن الخطاب** رضي الله عنه إلى أثر البيئة على الإنسان، فكتب إلى أحد حكماء عصره، وقد منَّ الله على المسلمين بفتح الشّام والعراق، قال رضي الله عنه يستقصي الحكيم(*): "إنَّا أناس عرب، وقد فتح الله علينا البلاد، ونريد أن نتبوأ هذه الأرض، ونسكن البلاد والأمصار، فصف لي المدن وأهويتها ومساكنها، وما تؤثره التّربُ والأهويّة في سكانها".[2]

وروى **الجاحظ** أنّ الملك **سابور السّاساني** لما أُسر ببلاد الرّوم، قالتّ له بنت الملك، وكان قد مرض وعشقته: ما تشتهي؟ قال: شربة ماء من دجلة، وشمة من تراب اصطخر، فحمل إليه فبرأ![3] وكان ذلك دأب العرب إذا غزوا وسافروا، يحملون معهم من تربة الأرض رملاً يستنشقونه عند نزلة أو زكام أو صداع، وفي ذلك أنشد بعض الشّعراء:[4]

نَسِيرُ عَلَى عِلْمٍ بِكُنْهِ مَسِيرَنَا ❁ بِعِفَةِ زَادٍ فِي بُطُونِ المَزَاوِدِ

ولَابُدَّ فِي أَسْفَارِنَا مِنْ قَبِيصَةٍ ❁ مِنْ التّرْبِ نُسْقَاهَا لِحُبِ المَوَالِدِ

02. تأثير البيئة في الشّعر العربي: إنَّ معرفة أخبار البيئة التي ينتمي إليها الشّاعر تجعل منه شاعراً فحلاً، وذلك مصداقاً لقول **الأصمعي**: "لا يصير الشّاعر في قريض الشّعر فحلاً حتى يروي أشعار العرب، ويسمع الأخبار، ويعرف المعاني وتدور في مسامعه الألفاظ".[5] ما يدل على أنَّ الأخبار التي يشترط الأصمعي سماعها هي أخبار بيئة الشّاعر، وأخبار قبيلته وشؤونها وأمجادها وأيامها، وأنَّ أشعار العرب هي ما سارت على طريقة

العرب الأوائل التي أشار إليها النّقاد فيما بعد حين تناولوا (عمود الشّعر)، وهي التي جعلت من شعر الشّعراء البدو أنموذجاً يقتدى، ودفعت **القاضي الجرجاني** إلى القول: "وإذا أردت أن تعرف موقع اللفظ الرّشيق من القلب وعظم غنائه في تحسين الشّعر، فتصفح شعر جرير وذي الرّمة في القدماء، والبحتري في المتأخرين"،[6] وهؤلاء جميعاً من البدو.

ارتبط الشّعر القديم بالبداوة، والشّعر الجديد المحدث بالحضارة، وثارت حولهما الخصومة؛ إذ أثار الشّعر الجديد أو المحدث آنذاك ثائرة النّقاد والرّواة والمتعصبين للقديم أو البدوي. فقد لعبت البيئة البدويّة دورها في تشكيل هويّة اللغة وأصالتّها والمحافظة عليها، حيث شرعت ظاهرة الشّعر البدوي والحضري تحتل مكانها من الفكر النّقدي منذ القرن الثّاني للهجرة عند **ابن سلام الجمحي**، الذي راح يقسم فحول الشّعراء إلى طبقات معتمداً البيئة المكانيّة؛ فقسمهم شعراء وبر (بدو) وشعراء مدر (حضر).[(**)]

وقد عبَّر **إبراهيم بن هانئ** عن صلة الشّعر العربي بالبيئة البدويّة؛ فقال: "ومن تمام آلة الشّعر أنْ يكون الشّاعر أعرابياً".[7] كأنَّه يقول إنَّ الشّعر العربي لا يبلغ درجة الكمال إلاّ إذا كان الشّاعر من الباديّة، لأنَّها مهبط الشّعر. بل قال **الأصمعي**: "إنَّ سبيل الشّعر هو وصف حياة الباديّة بطبيعتها وحيوانها، فإذا أُخرج من هذا الطّريق لانَ وضعف".[8]

ولكن أعمق ملمح عن أثر البيئة في الشّعر أثاره **عبد الكريم النّهشلي**؛ قائلاً: "قد تختلف المقامات والأزمنة والبلاد، فيحسن في وقت ما لا يحسن في آخر، ويستحسن عند أهل بلد ما لا يستحسن عند أهل غيره، ونجد الشّعراء الحذاق تقابل كل زمان بما أُستجيد فيه وكثر استعماله عند أهله[...] وربّما استعملت في بلد ألفاظ لا تستعمل كثيراً في غيره".[9]

وكثيراً ما خرج الشّعراء على ظهور الإبل إلى الباديّة يتناشدون الشّعر، بل لا نعدو الحقيقة حين نقول: إنَّ أكثر الشّعر الجاهلي قد قيل على ظهور الإبل والخيل وسط الطّبيعة؛ فالشّعر ابن الطّبيعة، منها نشأ، وفي أحضانها نضج، وبمثلها العليا بلغ الكمال.[10]

تنبَّه الباحث **توفيق الزّيدي** -في هذا السّياق-أنَّ المحيط يمنح للشعر كل المقوّمات؛ فالشّعر العربي لا يقال داخل البيوت المغلقة، وإنَّما يستمد نسغه من محيطه،[11] إلى حد

جعل **زهير بن أبي سلمى** يقول **للنابغة الذّبياني وقد** أرادا التّباري شعراً: "أخرج إلى البَرِّيّة فإنَّ الشّعر بَرِّيّ".[12]

ولا نجانب الصّواب إذا ما قلنا بأنّ الشّاعر العربي القديم جسَّد في شعره ما كان يتراءى له من أمور في بيئته الصّحراويّة المترامية الأطراف، مصوراً كل ما يشعر به معبراً تعبيراً صادقاً عن عواطفه وكل ما يختلج في نفسه من أحاسيس ومشاعر فيأتي إبداعه عبارة عن لوحة فنيّة صادقة تجلَّت فيها حياته كلّها،[13] فحتى اللغة التي صاغ بها حضارته الإنسانيّة لم "تتحدد بالمضامين أو تقوقعت داخل قوالب الشّكل ولكنّها تفتحت، لتنقل نبض البيئة الصّحراويّة بوعي فطري صادق، فكانت لغة الشّعر موغلة في استنطاق عناصر هذه البيئة".[14]

وطبقاً لما تقدَّم؛ فالأدب الجاهلي وليد الصّحراء بيئته الطّبيعيّة والاجتماعيّة، فكل ما في سمات العربي الجاهلي متلون بلون الصّحراء، فمنها استمد طريقة معيشته ونمط حياته، ومنها استوحى عاطفته وعقليته وخلقه، فالصّحراء بترابها وسمائها، بقرِّها وحرِّها، بشظفها وقسوتها، وبكل ما كان يدور في مسارحها من غزوات وحروب هي التي كوَّنت سلوك عرب الجاهليّة"؛[15] "ومن هنا نشأ أوّل ما نشأ من الشّعر الرّجز الذي يساير نغمات سير الجمل".[16]

إذاً؛ إنَّ للبيئة أثرها في تشكيل الخصائص الفنيّة للشِّعر القديم الذي يرتد إلى البيئة البدويّة التي نشأ فيها، كما ترتد إلى طبيعة أصحابها وأمزجتهم التي اكتسبوها من هذه الطّبيعة الصّحراويّة القاسيّة، فأتى هذا الشّعر صورة لهذه البيئة التي كانوا في صراع دائم معها، إذ كان "القوم يختلفون في ذلك وتتباين فيه أحوالهم، فيرق شعر أحدهم ويصلب شعر الآخر، ويسهّل لفظ أحدهم، ويتوعر منطق غيره، وإنَّما ذلك بحسب اختلاف الطّبائع وتركيب الخلق، فإنَّ سلامة اللفظ تتبع سلامة الطّبع، ودماثة الكلام بقدر دماثة الخلقة، وأنت تجد ذلك ظاهراً في أهل عصرك وأبناء زمانك، وترى الجافي الجلف منهم كز الألفاظ معقد الكلام وغِر الخطاب"،[17] فليس الجافي الغليظ كالهيِّن الرّقيق في شعره، وليس البادي كالحاضر، فمن سلم طبعه سلم لفظه، ومن بدا جفا طبعه وكزَّت ألفاظه، وتعقد كلامه.

03. تأثير البيئة في النّقد العربي: إذا كان النّقد جهداً فردياً، فإنَّ خطابه هو ثمرة للبداوة والحضارة معاً؛ "لأنَّه نتاج اللحظات الخصبة التي يعرفها كل جيل وقبيل من

النّاس".[18] ولعلنا نقف عند بعض النّصوص التي تشير صراحة إلى أثر البيئة في النّقد واتخاذهم لها معياراً من معاييرهم النّقديّة. ولعلّ أوّلها أنّ الأقوال التّقييميّة المطلقة الأولى التي نُقلت عن النّابغة دالة على أنّها وليدة فضاء مفتوح.[19]

يقول **الأصمعي** (ت217هـ): "عدي بن زيد وأبو دؤاد الإيادي لا تروي العرب أشعارهما لأنَّ ألفاظهما ليست بنجديّة".[20] ويقول: "ذو الرّمة حجة لأنَّه بدوي".[21] فقد جعل الأصمعي من بداوة الشّاعر أو حضارته أساساً ومعياراً تقوم عليه رواية الشّعر فمن لم تكن ألفاظه نجديّة بدويّة لا تروي العرب أشعارهم، ومن كانت ألفاظه بدويّة كان حجة. ولذلك ألفينا في المؤلفات التّراثيّة كثيرًا من الأبيات المجهولة تحفظ لحجتها وتنسب للأعراب؛ والأعرابي كما يقول ابن قتيبة: "هو البدوي وإنْ كان بالحضر".[22]

استخدم الجاحظ مصطلح (المولدين) بدل المحدثين؛ فنقل الصّراع بين القدماء والمحدثين إلى ميدان الأعراق، مؤكّداً علاقة الشّعر بالعرق والغريزة والبيئة، وقاد إليها نظرته إلى الشّعر، فقد حكم عليه من وجهة نظر عرقيّة، ليخلص إلى أنَّ العرب والأعراب من البدو والحضر هم أشعر من أغلبيّة المولدين؛ يقول: "والقضيّة التي لا أحتشم منها ولا أخاف الخصومة فيها: أنَّ عامّة العرب والأعراب والحضر من سائر العرب أشعر من عامّة شعراء الأمصار والقرى من المولدة والنّابتة".[23] ولقد لمسنا رأي **الجاحظ** -أيضاً-عند **الآمدي** في الموازنة بين **أبي تمام** و**البحتري**، وإصراره على الرّبط بين عمود الشّعر والأسلوب البدوي القديم.

ولم يغفل **ابن قتيبة** أثر البيئة في النّقد؛ فقد تحدث عن بواعث الشّعر التي تبعث في النّفس قول الشّعر، وتوقد في الطّبع شرارة الإبداع، وقسَّم هذه البواعث داخليّة نفسيّة وأخرى خارجيّة ترتبط بالبيئة؛ أمّا البواعث إلى الدّاخليّة فهي التي تثور في طيات النّفس، وتحرك كوامنها، فتستفز الملكة الشّعريّة، "وللشِّعر دواعٍ تحث البطيء وتبعث المتكلف منها الطّمع ومنها الشّوق ومنها الشّراب ومنها الطّرب ومنها الغضب".[24]

أمّا البواعث الخارجيّة فتتمثل في المكان الذي يحرك الشّاعريّة حتى روي عن النّقاد قولهم: "إنَّه لم يستدع شارد الشّعر بمثل الماء الجاري والشّرف العالي والمكان الخضر الخالي"؛[25] فللبيئة أثرها في قول الشّعر وتحفيز شاعريّة الشّاعر، فقد "قيل لكثير: يا أبا صخر كيف تصنع إذا عسر عليك قول الشّعر؟ قال أطوف في الرّباع المخليّة، والرّياض المعشبة، فيسهل علي أرضه، ويسرع إلي أحسنه".[26]

أمّا **المبرد** (ت285ه) فلم يغفل أشعار المولدين لأنّها حسبه "أشكل بالدّهر"؛[27] وكأنّها مرآة تعكس وجه البيئة. وأما **ابن طباطبا** (ت322ه) فيرى أنّ الشّاعر ابن بيئته لا ينفصل عنها، بل إنَّه يتحدث عنها ويصف أهلها فهم "أهل وبر صحونهم البوادي، وسقوفهم السّماء؛ فليست تعدو أوصافهم ما رأوه منها وفيها".[28]

ويحرص **الآمدي** (ت371ه) في الموازنة على إمعان النّظر في القديم والتّشبث به، ويقرن عمود الشّعر بالشّعر البدوي الذي يمثل شعر الأوائل في اتباع التّقاليد الفنيّة في القصيدة العربيّة، وهو الطّريق الذي سلكه **البحتري** وجانبه **أبو تمام** "وإنَّهما لمختلفان؛ لأنَّ البحتري أعرابي الشّعر مطبوع، وعلى مذهب الأوائل، وما فارق عمود الشّعر المعروف".[29]

وتابع **المرزباني** (ت384ه) ما ذهب إليه **الأصمعي** و**ابن سلام** في الاعتماد على البيئة في مآخذه على الشّعراء، فقد روى عن اللغويين الذين وقفوا إلى جانب القديم، كما روى عن الأصمعي قوله: "الكميت بن زيد ليس بحجة لأنَّه مولد، وكذلك الطّرماح[...] لأنَّ الكميت كان من أهل الكوفة؛ فتعلم الغريب وروى الشّعر، وكان معلماً فلا يكون مثل أهل البدو".[30]

ونقل **المرزباني** عن **ابن سلام** رأيه في **زيد بن عدي** السّابق مبيّناً أثر البيئة على الأسلوب الفني للشاعر، فجعل الفصاحة في أهل الباديّة.[***]

ولعلَّ هذا الالتّفات للبيئة وأثرها دليل على إحساس النّاقد القديم بالتّغير الحاصل في الذّوق النّقدي من جهة، والتّغير الحاصل في النّماذج الأدبيّة التي بدأت تظهر أمامه؛ ممَّا أثار قضايا نقديّة كبيرة لها علاقة بالمصطلح البدوي مثل القديم والمحدث أو البدوي والحضري، والصّراع بينهما أوّلاً، ثم محاولة التّوفيق بينهما ثانياً.

04. تأثير البيئة في المصطلح النّقدي: أسهمت البيئة في تكييف طبيعة المصطلح؛ فالمصطلحات الحضاريّة الشّرقيّة أو المصطلحات الحضاريّة الأندلسيّة وارتباطها بالغناء يدل على إيمان وحس بالتّطور والتّغير، وهذا يعني أنّ العنصر المادي مؤثر لا محالة في طبيعة تصور الإنسان؛[31] إذ لم يستطع المصطلح النّقدي في التّراث العربي أنْ "يخترق حاجز البيئة فتلوَّن بلونها وحمل رائحتها".[32]

ومن النّماذج التي يمكن أنْ يسوقها الدّارس في هذا السّياق؛ نموذج عمود الشّعر فهذا المصطلح يمتلك طاقة إيحائيّة ودلالة تجعل كل متعامل مع الشّعر العربي يلتفت

مباشرة إلى الشّعر التّقليدي، الذي وضع قواعده **الخليل بن أحمد الفراهيدي** "فمصطلح العمود في وعي العربي يعدُّ الأساس الذي يقوم عليه بناء البيت الذي يسكنه، فإنْ هو استقام قام البيت، وإن اختل تهاوى البناء ووقع البيت، وهو بذلك اكتسب دلالة نفسيّة في وعي العربي[...] إذ به يقوم البيت الذي يأوي هذا الإنسان، والبيت بالنّسبة للعربي في بيئته الصّحراويّة يمثل رمزاً للطمأنينة وعلامة على الاستقرار وتأكيد الذّات، لأنّ من خصائص البيئة العربيّة التّفاخر؛ فمن كان له بيت فقد استقر مكانه في البنيّة الاجتماعيّة وأرسى دعائم الشّرف والنّسب والحسب التي تعد من الصّفات التي يحرص العربي على المحافظة عليها. هذا الارتباط العضوي بين العمود والبيت انتقل إلى الوعي اللغوي، فجاء عمود الشّعر، وكأنَّ البيت الشّعري لا يستقيم بناؤه إلاّ إذا أسس على وزن وقافيّة وأسباب وأوتاد، وهي عناصر عمود الشّعر[...] فهو تعبير عن عروبة العربي، وعن عرقه، وعن الذّات العربيّة الأبيّة التي فيها من الشّمائل ما يعطيها صفة العمود في شموخه وأنفته، وهو -أي العمود-بعد كل هذا يمثل رمز المكان (الباديّة)، والزّمان (القدم والعراقة)، والتّخلي عنه يكون بمثابة الانكسار أو الشّرخ لهذه الذّات".[33]

ومن المقولات النّقديّة التي تستمد من البيئة مصطلحها النّقدي ما أورده **المرزباني** من تشبيهات الشّعر بالطّبيعة؛ وذلك حين أخذ على المحدثين السّطحيّة في المعنى وعدم العمق فيها -مثل **أبي نواس** وغيره-الذين مالوا إلى الحضارة وابتعدوا عن البداوة، حتى غدت "أشعار هؤلاء المحدثين مثل الرّيحان يُشم يوماً ويذوي فيرمى به وأشعار القدماء مثل المسك والعنبر كلما حركته ازداد طيباً".[34]

ومن هنا كانت البيئة محركاً لكثير من القضايا النّقديّة، ورافداً من الرّوافد البارزة التي أمدت النّقد والبلاغة بمصطلحات كثيرة، إذ تفاعلوا مع "حيوانها وجمادها وأشيائها وإنسانها واستمدوا مصطلحهم النّقدي مشبهين صفات بصفات، وأعمالاً بأعمال، ومن صور صنيعهم بتلك البيئة ونشاطهم فيها اقترضوا أسماء عبروا بها في ميدان النّقد عن عدد من الأحوال".[35]

نجد -على سبيل التّمثيل-مصطلحات من العادات القبليّة السّائدة في تلك الحياة القائمة على الإغارة حيث تكف السّماء عنهم غيثها، وتجدب ديارهم وتمحل، فلا يكون أمامهم سوى الغزو وشن الغارات، ومن هذه البيئة أُستمدت مصطلحات السّرقات الشّعريّة كالإغارة والغصب والمرافدة والمصالتّة.

ترتد الإغارة من أغار على القوم إغارة وغارة: دفع عليهم الخيل، والغارة: الجماعة من الخيل إذا أغارت، وقيل للنهب غارة، وأصلها الخيل المغيرة،[36] فانتقلت من بيئتها البدويّة لتدل على المصطلحات الخاصّة بالسّرقات الشّعريّة، وترد واضحة الدّلالة في قول **ابن سلام**: "كان قراد بن حنش -من شعراء غطفان-قليل الشّعر جيده، وكانت شعراء غطفان تغير على شعره فتأخذه وتدعيه".[37]

وترتد المصالتّة إلى: صلت فلاناً وغيره بالسّيف صلتاً، وأصلت الشّيء: أبرزه وأصلت السّيف: جرده من غمده، والإصليت: الماضي من الأمور، فتنتقل إلى ميدان النّقد لتدل على أخذ الفكرة وصوغها صياغة جديدة غصباً وقسراً، ومن ذلك ما جاء في الأغاني "قال حدثني أبي عن الحسين بن الضّحاك قال: أنشدت أبا نواس قصيدتي حتى بلغت إلى قولي: [المنسرح]

تَخَالُهَـــا نُصْـــبَ كَأْسِـــهِ قَمَـــراً ❁ يَكْـــرَعُ فِـــي بَعْـــضِ أَنْجُـــمِ الفَلَـــكِ

قال: فأنشدني أبو نواس بعد أيّام لنفسه: [الطّويل]

إِذَا عَـبَّ فِيهَـا شَـارِبُ القَـوْمِ خِلْتَـهُ ❁ يُقَبِّـلُ فِـي دَاجٍ مِـنَ اللَّيْـلِ كَوْكَبـاً

قال: فقلت له: يا أبا علي، هذه مصالتّة، فقال لي: أتظن أنّه يروى لك في الخمر معنى جيد وأنا حي".[38]

ولا يخفى على المتأمل بأنَّ تجربة العربي مع محيطه النّباتي تغذيها علاقة وطيدة سواء في الباديّة أم الحاضرة، وقد كان لذلك صداه في الشّعر وفي المصطلح النّقدي وهو ما سنتبينه من خلال قول **جرير** في **الفرزدق**: "الفرزدق نَبْعَةُ الشّعر"؛[39] والنّبْعَةُ والشّوْحَطُ والشّرْيَانُ أشجار جبليّة، فالنّبْعَةُ تكون في قُلَّةِ الجبل، والشّرْيَانُ في سفحه والشّوْحَطُ في حضيضه،[40] ومن هذه الوجهة تُتخذ النّبْعَةُ في النّقد الأدبي للدلالة على علو مكانة الشّاعر.

ليتضح جلياً بأنّ النّقاد العرب تأثروا بالبيئة، وانصبت جهودهم على إيجاد مصطلحات تتلاءم مع طبيعتهم البدويّة التي كانت بمثابة المنبع الأوّل لهذه المصطلحات، فانعكست عليها سمات البداوة والعفويّة والبساطة، حتى انخزلت لغتهم في دائرة مصطلحاتها.

ولذلك فإنَّ العناية بنشأة المصطلح ومرجعياته، أخذت اهتمام كثير من الدّارسين في ملاحظات ذات أهميّة، ولو أنَّها تبقى إشارات عرضيّة في جمل معدودة، لأنَّها لم تنتظم

داخل رؤيّة متماسكة؛ مثل ما ساقه **رجاء عيد** قائلاً: "ومن الواضح أنّ المصطلح مقترض، مثل كثير ممَّا سواه، من معايشة البيئة".[41] بل أطلق **رجاء عيد** على ذلك تسميّة "التّحاور الصّامت بين البيئة والمصطلح".[42] وتلك نظرة -على أهميتها-لا تتجاوز ما هو نظري إلى ما هو تطبيقي.(****)

05. ارتحال المصطلح من بيت الشّعر إلى بيت الشّعر: استند المصطلح النّقدي في التّراث العربي إلى بيت الشّعَر؛ **فالخليل بن أحمد الفراهيدي** يستمد مصطلحات العروض والقافيّة من عالم الخباء (الخيمة)؛ بيت البدوي الذي يأويه في صحرائه، فقد كان خباء البدوي الذي يقيه الحر وسطوة القر، وناقته التي يجوب بها القفار يشكلان مرجعيّة مهمة في تأسيس المصطلح النّقدي العربي.

ودأب **الخليل بن أحمد الفراهيدي** على درب الأخذ من المنبع البدوي والاستمرار عليه، بل احتذاؤه تارة، والابتكار والتّجديد فيه تارة أخرى، باستخدام تلك الأسماء البدويّة في مفاهيم ورؤى جديدة، يقول: "رتبت البيت من الشّعر ترتيب البيت من بيوت الشّعر"؛[43] فالشّعر بناء كما الخباء بناء، وكما يتكون بيت الشّعر من شقق من الشّعر المنسوج وأسباب وأوتاد وعُمُدٍ، فإذا وُضعت في نظام معين نشأ منها بيت الشّعر ببنائه المعروف، وهكذا بيت الشّعر الذي يقوم على فكرة المقابلة والمماثلة بين بيت السّكنى وبيت الشّعر الذي يقوم على ترتيب الألفاظ على نحو خاص، وضمن قواعد وقيود معينة من الوزن والقافيّة.

ويفسّر **ابن السّراج الشّنتريني** ما ذهب إليه **الخليل** بقوله: "واعلم أنّ العرب شبهت البيت من الشّعر بالبيت من الشّعر لأنَّ بيت الشّعر يحتوي على ما فيه كاحتواء بيت الشّعر على معانيه، فسموا آخر جزء في الشّطر الأوّل (عروضاً) تشبيها بعارضة الخباء، وهي الخشبة المعترضة في وسطه، ولذلك سموا هذا العلم (عروضاً) لكثرة دوره فيه[...] وسمي آخر جزء في البيت ضرباً لكونه مثل (العروض)، مأخوذاً من الضّرب الذي هو المثل، وشبهوا الأسباب والأوتاد التي تتركب منها بأسباب الخباء وأوتاده لثبات الأوتاد واضطراب الأسباب في أكثر الأحوال بما يعرض فيها من الزّحاف والاختلال".[44]

وكما أنّ بيت الشّعر يتألف من قسمين أو شطرين فكذلك بيت الشّعر يتألّف من شطرين، يسمّى الشّطر الأوّل منه (صدراً) والثّاني (عجزاً)، وتسمّى التّفعيلة الأخيرة من صدر البيت (عروضاً) وهي التي تقع وسط البيت الشّعري، وكذلك الخشبة التي توضع

وسط بيت الشّعر تسمى عروضاً، "فقوام البيت من الكلام عروضه كما أنّ قوام البيت من الخرق العارضة التي في وسطه فهي أقوى ما في البيت؛ فلذلك يجب أن تكون العروض أقوى من الضّرب".[45]

أمّا الأسباب في التّفعيلة فتماثل الأسباب أو الحبال التي تشد الخيمة وتثبتها والأوتاد في التّفعيلة تماثل الأوتاد التي تركز في الأرض لتشد إليها حبال الخيمة أو أسبابها، واختلاف الأسباب بين الخفيف والثّقيل يماثل اختلاف الأسباب والحبال التي تشد الخيمة من حيث القوة والضّعف، وكما تتضافر أجزاء بيت الشّعر بأوتاده وأسبابه وأعمدته وشققه ورواقه لتؤلف بيت الشّعر بشطريه، فإن الأسباب والأوتاد تتضافر لتؤلف التّفعيلة التي تتضافر –بدورها-مع غيرها وفق وحدات متساويّة مشكلة البيت الشّعري بشطريه المتساويين، فالبيت من الشّعر "يضم الكلام كما يضم البيت أهله[...] وقد سمي بيتاً لأنّه كلام جمع منظوماً فصار كبيت جمع من شقق وكفاء وأعمدة ورواق".[46]

وإذا كان **الخليل بن أحمد الفراهيدي** قد جعل البيت الشّعري مستمدّاً من بيت الشّعر، فإنّ **ابن رشيق** يجعل البيت من الشّعر يشبه البيت من البناء مستمداً له من البيئة التي يحيا فيها، وهي بيئة الحضر والمدر "فالبيت من الشّعر كالبيت من الأبنيّة، قراره الطّبع، وسمكه الرّواية، ودعائمه العلم، وبابه الدّربة، وساكنه المعنى، ولا خير في بيت غير مسكون، وصارت الأعاريض والقوافي كالموازين والأمثلة للأبنيّة أو كالأواخي والأوتاد للأخبيّة"،[47] ليصير بيت الشّعر متشابها منطقياً وخيالياً بالبيت من البناء، وهذا التّشبيه الحسي الذي أقامه **ابن رشيق** دعاه إليه حرصه على الإفهام، إذ غدت الأعاريض والقوافي بمنزلة الموازين والأمثلة للأبنيّة، أو هي كالأواخي والأوتاد بالقياس إلى الأخبيّة.

وقد ربط العرب قديماً بين بيت الشّعر وبيت الشّعر حتى قيل: "رُبَّ بيت شِعر خير من بيت شَعر":[48] فقد يكون لبيت الشّعر هذا شأن فيرفع قوماً، ويحط من قدر آخرين، حتى قال **دعبل** الشّاعر:[49] [الطّويل].

سَأَقْضِي بِبَيْتٍ يَحْمَدُ النّاسُ أَمْرَهُ ❁ وَيَكْثُرُ مِنْ أَهْلِ الرّوَايَةِ حَامِلُهْ

يَمُوتُ رَدِيءُ الشّعْرِ مِنْ قَبْلِ أَهْلِهِ ❁ وَجَيِّدُهُ يَبْقَى وَإِنْ مَاتَ قَائِلُهْ

أمّا مصطلحات العيوب التي تعتري البيت الشّعري بأوزانه وقوافيه فقد كانت مستمدة –كذلك-من بيت الشّعر، وفي ذلك يقول الخليل في سبب تسميته الإقواء: "فسميت الإقواء ما جاء من المرفوع في الشّعر والمخفوض على قافيّة واحدة[...] وإنّما سميته إقواء لتخالفه؛ لأنّ العرب تقول: أقوى الفاتل إذا جاءت قوة من الحبل تخالف سائر القوى، قال وسميت تغير ما قبل حرف الرّوي سناداً من مساندة بيت إلى بيت إذا كان كل واحد منهما ملقى على صاحبه ليس مستوياً"،[50] ممّا يؤكّد مدى حضور المعنى اللغوي المستمد من بيت الشّعر في الدّلالة الاصطلاحيّة للمصطلحين: الإقواء والسّناد.

ويتابع **الخليل** قوله السّابق في سبب تسميته الإكفاء فيقول: "مأخوذ من قولهم بيت مكفأ إذا اختلفت شقاقه التي في مؤخره والكفأة الشّقة في مؤخّر البيت".[51]

إذاً؛ فالمصطلحات البدويّة كانت بمثابة السّياق المعرفي لعصر **الخليل بن أحمد الفراهيدي**، أو قل إنَّ **الخليل** وجد نفسه يسبح في هذا السّياق مستجيباً لما وضعه من مصطلحات، "وهو وإنْ سكن البصرة وانتمى بتجربة حياته إلى بيوت الحاضرة وفضاء المدينة المستقر؛ فإنَّه لا يملك أن يمدين مصطلحاته، وما يعمد إلى تسميته وتقرير مفهومه، لأنَّه يتحرك داخل لغة، أو بالأحرى تحركه تلك اللغة وتوجه رؤيته بسياقها اللفظي المحمل بفضاء الباديّة وبسياقه المعرفي المتّجه إلى تثبيت تلك اللغة وتجريدها".[52]

ولم يكف النّقاد عن الالتّفات للبداوة في اختيار المصطلح، وحسبنا أن نذكر مصطلح (عمود الشّعر) الذي نلقاه لأوّل مرة عند **الآمدي**، فإنَّه وثيق الصّلة بالخباء.[53] والملاحظ أنّ عمود الشّعر على الرّغم من مرونته وتطوره عبر الحقب وتذبذبه بين الثّبات والتّغير، فقد أذعن لسلطان البيئة منذ نشأته فهو مأخوذ من عمود الخباء أو الخيمة وهي ما تقوم عليه، وعمود كل شيء ما يقوم به،[54] وقد انعكس هذا التّعريف على مفهوم النّقاد فذهبوا يلتمسون ما هو أصل في القصيدة وما هو خارج عنها للمحافظة على ما تقوم عليه القصيدة ولا تنهض إلاّ به؛ أو بالأحرى المحافظة على تقاليد ورسوم الشّعريّة العربيّة.

وبناء على ذلك؛ فإنَّ للبيئة البدويّة التي كان يعيشها العرب في ذلك الوقت أثراً كبيراً على المصطلح النّقدي، منذ عهد **الخليل بن أحمد الفراهيدي** الذي ربط بين المصطلح العروضي وبيت الشّعر؛ فقد كانت خلاصة موقف **الخليل** أنَّ الشّعر وُلد في البداوة،

ولهذا فإنَّه صورة للكيان البدوي، ومصطلحه النّقدي يمكن أنْ يؤخذ من ذلك الكيان، "وقد كان عمله من هذه النّاحيّة يمثل وعياً دقيقاً وتكاملاً في النّظرة العامّة".[55]

وشاعت هذه الفكرة واستقرت في الذّاكرة النّقديّة سنين عدداً؛ فقد أطنب **حازم القرطاجني** من بعد في تحليلها والإفادة منها في فهم الشّعر وطبيعة البيت البدوي.[56] إذ توجه صاحب منهاج البلغاء وسراج الأدباء وهو من نقاد القرن السّابع الهجري إلى مجموعة من النّقاد والبلاغيين والعروضيين العرب الأوائل الذين استخدموا المصطلح البدوي مثل **الخليل**، والأصمعي، و**الجاحظ**،[57] ولفت النّظر إلى آرائهم، وتعرض إلى مقالاتهم.

ولعلّنا نقف عند بعض الآراء النّقديّة **لحازم القرطاجني**، التي رأينا فيها عودة للمصطلح المستمد من البيئة البدويّة؛ فقد استخدم مصطلحات الخليل في علمي العروض والقافيّة، وأفاد منها، مفسراً سبب تسميّة **الخليل** لها بقوله: "جعلوا الوضع الذي يبنى عليه منتهى شطر البيت، وينقسم البيت عنده بنصفين بمنزلة عمود البيت الموضوع وسطه، وجعلوا القافيّة بمنزلة تحصين منتهى الخباء والبيت من آخرهما وتحصينه من ظاهر وباطن، ويمكن أنْ يقال: إنَّها جعلت بمنزلة ما يعلى به عمود البيت من شعبة الخباء الوسطى التي هي ملتقى أعالي كسور البيت وبه مناطها. وقد يقال: إنَّهم جعلوا العروض والضّرب وهما نهايتا شطري البيت في أنْ وضعوهما وضعاً متناسباً متقابلاً منزلة القائمتين في وسط الخباء اللتين يكون بناؤه عليها[...] وجعلوا الاعتماد على السّواكن وحفظ نظام الوزن[...] بمنزلة الأوتاد التي تحفظ وضع الخباء وتمسك جوانبه".[58]

وقد فصَّل **حازم القرطاجني** في أوجه الشّبه بين بيت الشّعر وبيت الشّعر، وكان عمل المشابهة والتّماثل الذي أقامه يدلل على وعي دقيق بالنّظرة المعرفيّة للفضاء المكاني والزّماني الذي يحتله بيت الشّعر في صياغة المصطلح النّقدي بشكل عام والمصطلح العروضي بشكل خاصّ.

ويمكن القول بأنَّ المماثلة التي أقامها **حازم القرطاجني** بين بيت الشّعر وبيت الشّعر من خلال تراسل الحواس بين ما هو مرئي وما هو مسموع؛ فشكل البيت الشّعري المسموع يتصل بشكل بيت الشّعر المرئي؛ لأنَّ العرب القدماء "لما قصدوا أنْ يجعلوا هيئات ترتيب الأقاويل الشّعريّة ونظام أوزانها متنزلة في إدراك السّمع منزلة وضع البيوت

وترتيباتها في إدراك البصر؛ تأملوا البيوت فوجدوا لها كسوراً وأركاناً وأقطاراً وأعمدة وأسباباً وأوتاداً، وجعلوا ملتقى كل قطرين وذلك حيث يفصل بين بعضها وبعض بالسّواكن ركناً لأنَّ السّاكن لما كان يحجز بين استواء القطرين المكتنفين له صار بمنزلة الرّكن الذي يعدل بأحد القطرين اللذين هما ملتقاهما عن مساواة الآخر، ولأنَّ السّاكن له جدة في السّمع كما للركن في رأي العين[...]".[59]

إنَّ ترتيب البيت الشّعري عند إنشاده وسماعه يتنزَّل منزلة بيوت الشّعر عند رؤيتها، ولما كان بيت الشّعر يترتب من كسور وأركان وأقطار وأعمدة جعلوا بيت الشّعر مماثلاً له مماثلة تامة، حتى يخيل للسامع أو المتلقي عند تلقي البيت سماعاً أو إنشاداً صورة مدركة في ذهنه وخياله ينفعل لتخيلها من خلال محاكاتها لبيت الشّعر وهو –كما نرى- يداخل بين مصطلحي المحاكاة والتّخييل فيجعل كل واحد منهما شرطاً للآخر، وإذا كانت المحاكاة تدخل في تشكيل البيت الشّعري فإنَّ التّخييل يدخل في تأثيره على المتلقي[60].

وجعل توازن القوافي وتكرار الرّوي كوقع حوافر الفرس في سيرها على الأرض راسمة مجرى متوازي الجانبين، وكذلك القوافي فهي ترسم مجرى الأبيات حين تتكرر في العروض والضّرب فتحدد شطرين متساويين، ثم تتوالى فارضة أن تتساوى الأبيات التّاليّة في شطريها، فينشأ عن ذلك خطان متوازيان هما خط الصّدر وخط العجز فكأن الشّاعر يقفز من بيت إلى بيت كما يقفز الفرس من بين كل خطوة وخطوة فالقافيّة أشهر شيء في البيت، وهي ترتبط بالغرض الشّعري المقصود[61].

و**حازم القرطاجني** على ارتكازه على أصول المذهب الخليلي في العروض ومصطلحاته يتمايز عنه ويستقل بآراء عدة تضفي على ما جاء به الخليل جانباً من الجدة، بل يتميز عن سائر العروضيين بألفاظ اصطلاحيّة خاصّة مثل الرّكن الذي هو عبارة عن السّاكن الفاصل بين المتحرّكات في القافيّة وغيرها من أجزاء البيت كما ينفرد بآراء خاصّة في مفاهيم بعض المصطلحات.[62]

ولما كان بيت الشّعر حاضراً في مصطلحات البيت الشّعري وأجزائه وعيوبه، فقد كان حاضراً في مصطلحات بلاغيّة كثيرة مثل الإطناب، إذ استمد من الخباء المطنب المشدود بالطّوال من حبال الأخبيّة، وكذلك كان حاضراً في مصطلح عمود الشّعر وقد أشرنا إليه سلفاً؛ فالعمود في اللغة: عمود البيت وهو الخشبة القائمة في وسط الخباء، فكما أنّ خشبة بيت الشّعر هي الأساس الذي يقوم عليه ذلك البيت، فإنَّ أصول الشّعر العربي

والتّقاليد الشّعريّة المتوارثة التي يشير إليها المعنى الاصطلاحي تعد بمثابة الدّعامة الأساسيّة التي يقوم عليها الشّعر العربي الأصيل.

يبدو أنَّ **حازم القرطاجني والخليل بن أحمد الفراهيدي** من قبله أرادا الإفضاء بهموم التّحولات الاجتماعيّة إفضاء رمزياً يهيب بعلاقات عريقة في البداوة، ولعلَّ هذه العودة إلى الصّحراء لها صلة خاصّة بالوعي بالذّات من حيث هي ذات مستقلة أو منفتحة، حريصة على الخصوصيّة أو على المعرفة بالآخر "بقصد تحقيق نوع من الأمن الذّاتي ممَّا يمكن أنْ يلون طبيعتها أو يعبث بخصوصيتها"،[63] تدفع إليه الرّغبة في المحافظة على سلامة التّراث، "وإنَّ أمّة من الأمم لا تشعر بضرورتها إلاّ حين تحيط بها ظروف يخشى منها على كيان أو تراث".[64]

ولأجل ذلك؛ ظهر المصطلح المستمد من البيئة البدويّة انطلاقاً من دوافع ذاتيّة وأخرى علميّة هي "النّزوع إلى التّنظيم والتّنسيق لأمور الحياة ووضع الأمور في مواضعها الصّحيحة من المسيرة العلميّة والثّقافيّة للأمّة وهي تصنع تاريخها الحافل بعظيم الآثار والأعمال".[65]

خاتمة: في الأخير؛ يمكن القول بأنَّه ما دام المصطلح النّقدي ابن بيئته ووليدها يمتاح منها ويتلوَّن بلونها، وبالتّالي لا يمكن لأي كان أنْ يحدث أي انفصال بينهما مهما كان نوعه، ولذلك لا نعدم أنْ تؤثر مظاهر الجمال في الخطاب النّقدي العربي صورة ومصطلحاً ورؤيّة. ولأنَّ العلاقة القائمة بين النّاقد العربي والواقع الذي يعيشه إنَّما هي علاقة جدليّة؛ حيث ينطلق النّاقد من المرجع -الواقع-ليشكل منظومته المصطلحيّة، هذا الأخير الذي "لا يتسم بالجمود بل هو في حركة تجديديّة دائمة لأنَّ المصطلح يتجدد بتجدد الواقع الاجتماعي"،[66] ولمّا كان "إحساس الشّاعر بلغته في جماليتها وإبداعيتها قد سبق البحوث النّقديّة في أصواتها ومعجميتها وتراكيبها وفي قواعدها وأصولها"،[67] فلا عجب وقتئذ أنْ نجد النّاقد يتمثل مظاهر البيئة البدويّة في خطابه النّقدي.

وقد أرجع **إحسان عباس** انطلاق النّقاد الأوائل من المصطلح البدوي في تشكيل معالم الخطاب النّقدي، إلى هدف المحافظة على أصالة المفردة العربيّة، وحماية اللغة ممَّا دخلها من الغريب والأعجمي والمولد والفاسد والملحون، وقد كانت هذه الغاية واضحة تماماً عند اللغويين الأوائل أمثال: **أبي عمرو بن العلاء** (ت154ه) **والخليل بن أحمد الفراهيدي** (ت177ه)، **والكسائي** (ت189ه)، **والشّيباني** (ت206ه) **والأصمعي**

وغيرهم، ثم استمرت عند النّقاد والبلاغيين الأوائل أمثال: **ابن سلام الجمحي، والجاحظ، وأبي العباس ثعلب**؛[68] "لأنَّ الشّعر في تصور هؤلاء المدافعين عن العرب تراث عربي خالصّ، ليس هناك ما يشبهه لدى الأمم الأخرى إلاّ شبهاً عارضاً، ومن هنا كان إيمان **الجاحظ** بالصّلة بين الشّعر والعرق، ثم بين الشّعر والغريزة[...] وكذلك كان تمسك هؤلاء العلماء بالمصطلح البدوي في النّقد".[69]

ولذلك كان التّوجه إلى الحياة البدويّة عاملاً قوياً دفع النّقاد ذوي الاتجاه العربي الخالصّ من أمثال **الخليل والأصمعي وثعلب** إلى استحضار بيئتهم العربيّة الخالصّة في صوغ مصطلحهم البدوي المستوحى من طبيعة البيئة التي ولدتها. على الرّغم من الاتجاه مكانياً نحو الحضارة والتّحضر بانتقال العرب إلى بيئات الشّام والعراق، وثقافيّاً نحو التّرجمة والمثاقفة مع الثّقافات الأخرى؛ فقد بدأ الاتصال بالثّقافة اليونانيّة مبكراً.

الهوامش:

1. ينظر: ريم هلال، حركة النّقد العربي الحديث في الشّعر الجاهلي، اتحاد الكتاب العرب دمشق، (د.ط)، 1999م، ص:75.

(*) وقد كتب إليه ذلك الحكيم: "اعلم يا أمير المؤمنين أنّ الله تعالى قسم الأرض أقساما: شرقا وغربا، وشمالا وجنوبا، فما تناهى في النّشريق فهو مكروه لاحتراقه ونارِيته، وحدته وحراقه لمن دخل فيه، وما تناهى مغربا أضَرَّ سكانه، وما تناهى في الشّمال أضَرَّ ببرده، وما تناهى في الجنوب أحرق بناره ما اتصل بالحيوان، وأمّا الجبال فتخشن الأجسام، وتبلِّد الأفهام... ثم ينهي الحكيم مسالتّه قائلا: كل بلد اعتدل هواؤه وخف ماؤه ولطف غذاؤه ناسب أهله هذا الاعتدال". ينظر: أحمد سويلم، الشّخصيّة العربيّة في التّراث الأدبي، دار العالم العربي، القاهرة ط1 2010م، ص:23.

2. نفسه، ص:23.

3. ينظر: نفسه، ص:21.

4. ينظر: نفسه، ص:23.

5. ابن رشيق (القيرواني)، العمدة في محاسن الشّعر وآدابه ونقده، تحقيق: محمّد محي الدّين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط5، 1981م، 172/1.

6. القاضي علي بن عبد العزيز (الجرجاني)، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمّد البجاوي، دار إحياء الكتب العربيّة، القاهرة، (د.ط) 1966م، ص:25/24.

**) جعل ابن سلام الجمحي شعراء الباديّة في إحدى عشرة طبقة: الطّبقات العشر الأوائل من الشّعراء الجاهليين، وطبقة لأصحاب المراثي، وحصر شعراء الحضر في خمس قرى هي: المدينة، ومكة، والطّائف، واليمامة... متنبها إلى أثر هذه البيئة على الشّعر وعلى أسلوب الشّاعر الفني، فالحضارة قد رققت شعر عدي بن

زيد إذ "كان يسكن الحيرة ويراكن الرّيف، فلاَنَ لسانه، وسهل منطقه فحُمل عليه شيء كثير، وتخليصه شديد، واضطرب فيه (خلف)، وخلط فيه (المفضل) فأكثر".

ينظر: ابن سلام (الجمحي)، طبقات فحول الشّعراء، تحقيق: محمود محمّد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ط2، 1974م، 140/1.

7. أحمد سويلم، الشّخصيّة العربيّة في التّراث الأدبي، ص:221.

8. نفسه، ص:221.

9. إحسان عباس، تاريخ النّقد الأدبي عند العرب (نقد الشّعر من القرن الثّاني حتى القرن الثّامن الهجري)، دار الشّروق للنشر والتّوزيع، الأردن، ط1، 2011م، ص:450.

10. ينظر: أحمد سويلم، الشّخصيّة العربيّة في التّراث الأدبي، ص:221.

11. ينظر: توفيق الزّيدي، جدليّة المصطلح والنّظريّة النّقديّة، قرطاج2000، ط1، 1998م ص:59.

12. أبو عبيد الله (المرزباني)، الموشح، تحقيق: علي محمّد البجاوي، دار الفكر العربي القاهرة، (د.ط)، 1965م، ص:59.

13. ينظر: حبيبة طاهر مسعودى، قراءة جديدة للمصطلح في التّراث النّقدي العربي من العصر الجاهلي إلى القرن الثّالثّ الهجري، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 2008م، ص:72.

14. نفسه، ص:72.

15. خالدّ يوسف، في النّقد الأدبي وتاريخه عند العرب، المؤسسة الجامعيّة للدراسات والنّشر والتّوزيع، لبنان، ط:01، 1987م، ص:43/42.

16. نفسه، ص:43.

17. الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه، ص:18.

18. صلاح عبد الصّبور، قراءة جديدة لشعرنا القديم، (لم تثبت دار النّشر والبلد ضمن معلومات الكتاب)، ط:3، 1982م، ص:12.

19. ينظر: توفيق الزّيدي، جدليّة المصطلح والنّظريّة النّقديّة، ص:550.

20. المرزباني، الموشح، ص:66.

21. الأصمعي، فحولة الشّعراء، ص:20.

22. أبو محمّد عبد الله بن مسلم (ابن قتيبة)، أدب الكاتب، تحقيق: يوسف البقاعي، دار الفكر للطباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت، ط1، 2008م، ص:35.

23. الجاحظ، الحيوان، 131/3-132.

24. أبو محمّد عبد الله بن مسلم (ابن قتيبة)، الشّعر والشّعراء، تحقيق: أحمد محمّد شاكر دار المعارف، القاهرة، (د.ط)، 1966م، ص:22.

25. نفسه، ص:23.

26. نفسه، ص:23.

27. أبو العباس محمّد بن يزيد (المبرد)، الكامل في اللغة والأدب، دار مكتبة المعارف للطباعة والنّشر، بيروت، ط1، 2013م، 321/1.

28. ابن طباطبا، عيار الشّعر، ص:48.
29. الموازنة، 6/1.
30. الموشح، ص:174.
***) إن أهل الباديّة أكثر فصاحة من غيرهم، ولكن؛ أهل القرى أكثر قدرة على تمييز الأخطاء من أهل الباديّة، كما جاء في قصة إقواء النّابغة لما قدم المدينة، فعيب عليه الإقواء، فلم يأبه له حتى أسمعوه إياه في غناء.
31. ينظر: عبد الله المعطاني، أثر البيئة في المصطلح النّقدي القديم، ضمن كتاب أعمال ندوة: قراءة جديدة لتراثنا النّقدي، النّادي الأدبي الثّقافي، جدة، (د.ط)، 1988م. ص:244. (تعقيب: صلاح فضل).
32. نفسه، ص:236.
33. عبد الغني بارة، إشكاليّة تأصيل الحداثة في الخطاب النّقدي العربي المعاصر (مقاربة حواريّة في الأصول المعرفيّة)، الهيئة المصريّة العامة للكتاب، (د.ط)، 2005م ص:288/287.
34. الموشح، ص:223.
35. الشّاهد البوشيخي، مصطلحات النّقد العربي لدى الشّعراء الجاهليين والإسلاميين (قضايا ونماذج ونصوص)، ط:1، ص:71.
36. ينظر: لسان العرب، مادة: (غ. و. ر).
37. ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشّعراء، 733/2.
38. الأغاني، 118/7.
39. ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشّعراء، 65/64.
40. ينظر: ابن منظور، اللسان، مادة: (ن. ب. ع)، 569/3.
41. رجاء عيد، بواكير المصطلحات: قراءة في كتاب طبقات فحول الشّعراء للجمحي ضمن مجلة فصول، القاهرة، عدد:2، 1986م، ص:115.
42. نفسه، ص:115.
****) نستثني من ذلك بعض التّعليقات المقتضبة التي وردت في متن دراسته؛ مثل تعليقه على مصطلح (رقة الحواشي) قائلا: "من مساق ورود المصطلح تتضح دلالتّه المقترضة من جنس الثّياب". ينظر: رجاء عيد، بواكير المصطلحات: قراءة في كتاب طبقات فحول الشّعراء للجمحي، 116.
- وعلى الشّاكلة نفسها علق على مصطلح (القافيّة الشّرود) قائلا: "تستقي دلالتّها من البيئة الرّعويّة". ينظر: نفسه، ص:117.
- وكذلك في تعليقه على مصطلحي (المتانة) و(شدة الاسر) قائلا: "بين هذين المصطلحين كما سيتضح، صلة حميمة. فكلاهما يستقي دلالتّه من الرّمح في تمام استوائه، ومن السّهم في كمال صنعته". ينظر: نفسه، ص:117.
43. ابتسام محفوظ أبو محفوظ، المرجعيّة البيئيّة للمصطلح البدوي في التّراث البلاغي والنّقدي عند العرب (من ق2 إلى ق8هـ)، مجلة دراسات، العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة المجلد:43، الملحق:2، 2016م، ص: 1168.
44. الموشح، المرزباني، ص: 20.
45. المعيار في أوزان الأشعار والكافي في علم القوافي، ص:12-13.

46. ابتسام محفوظ أبو محفوظ، المرجعيّة البيئيّة للمصطلح، ص: 1168.
47. نفسه، ص: 1169.
48. ابن رشيق القيرواني، العمدة، 121/1.
49. ينظر: الثّعالبي، خاص الخاص، ص:60.
50. نفسه، ص:60.
51. المرزباني، الموشح، ص:20.
52. نفسه، ص:20.
53. ينظر: صالح غرم الله زياد، المصطلح الأدبي بين غناه بالمعرفة وغناه بالتّاريخ (بعض مصطلحات الشّعر العربي لدى القدامى نموذجا)، مجلة عالم الفكر، الكويت، المجلد:28 العدد:4، 2000م، ص:114.
54. ينظر: المرزباني، الموشح، ص:28.
55. قضيّة عمود الشّعر في النّقد العربي القديم، ص:139. نقلا عن: عبد الله المعطاني أثر البيئة في المصطلح النّقدي القديم، ص:237.
56. ينظر: إحسان عباس، تاريخ النّقد الأدبي عند العرب، ص:35.
57. ينظر: نفسه، ص:27.
58. حازم القرطاجني، منهاج البلغاء، ص:252،144،143،48/186/192،118،87،74. نقلا عن: ابتسام محفوظ أبو محفوظ، المرجعيّة البيئيّة للمصطلح، ص: 1175.
59. الزّعبي، المتلقي عند حازم القرطاجني، مجلة الجامعة الإسلاميّة، المجلد التّاسع، ع1 ص:250-251. نقلا عن: ابتسام محفوظ أبو محفوظ، المرجعيّة البيئيّة للمصطلح، ص: 1176.
60. ينظر: ابتسام محفوظ أبو محفوظ، المرجعيّة البيئيّة للمصطلح، ص: 1177.
61. ينظر: نفسه، ص: 1177.
62. ينظر: نفسه، ص: 1177.
63. امهاوش، قضايا المصطلح في النّقد الإسلامي الحديث، ط1، ص:169. نقلا عن: ابتسام محفوظ أبو محفوظ، المرجعيّة البيئيّة للمصطلح، ص: 1173.
64. المخزومي، الخليل بن أحمد الفراهيدي، أعماله ومنهجه، ط2، ص:191. نقلا عن: ابتسام محفوظ أبو محفوظ، المرجعيّة البيئيّة للمصطلح، ص: 1173.
65. العبيدي، معجم مصطلحات العروض والقوافي، ط1، ص:24. نقلا عن: ابتسام محفوظ أبو محفوظ، المرجعيّة البيئيّة للمصطلح، ص: 1174.
66. حبيبة طاهر مسعودي، قراءة جديدة للمصطلح في التّراث النّقدي العربي، ص:81.
67. مصطفى درواش، وجه ومرايا (المنظومة النّقديّة التّراثيّة)، دار ميم للنشر، الجزائر ط1 2014م، ص:320.
68. ينظر: إحسان عباس، ملامح يونانيّة في الأدب العربي، ص:11.
69. إحسان عباس، تاريخ النّقد الأدبي عند العرب، دار الثّقافة، بيروت، ط2، 1978م ص:68.